Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ١ -
البحث عن القرار الأول

ولهذا .. لم يكن ممكنا قبول الفكرة المعروضة بغير بحث عميق لكل جوانبها وأهدافها واحتمالاتها خشية أن يتضح بعد هذا كله أنها مرفوضة ، ولم يكن من الصواب أيضا الرفض المباشر على أساس التسليم بإنعدام المثاليات فى وقتنا الحاضر ، وأنه ما من عمل إلا وله خلفيات مجهولة الهوية ، وكل خلفية منها تنوء بحمل ثقيل من النيات غير الخالصة ، مما تفرض الرفض الفورى بلا درس أو بحث .

ولكن لم يكن أيضا من الصواب الإفتراض بأن الفكرة المعروضة للبحث قد ولدت متحررة من كل المخاوف أو الخلفيات ذات الوجوه القبيحة ، وأنه لا بد من القبول المباشر بغير دراسات أو أبحاث .

وعلى هذا فقد كان لزاماً علينا التقاط الفكرة المطروحة ، ثم الإنطلاق بها إلى ساحات دراستها فى ظل كل الإعتبارات القائمة ، والإفتراضات المحتملة ، والإعتراضات الواقعية المستمدة من طبيعة مجتمعنا العام الذى نعيشه ، ثم على أساس حصيلة هذه الدراسة الجادة يمكن أن يتحدد الرفض أو القبول .

ولقد كان الإنسان منا وفى مطلع شبابه يندفع وراء المثاليات متصوراً أن كل السبل قد مهدت لتحقيقها وليس مطلوبا منه إلا الإمساك بها ، ثم تحصينها ، فيضمن لها البقاء . كل ذلك كان يبدو سهلاً ، فى حين كان العكس هو الصحيح لأنه ما من مجتمع يخلو من عناصر الشر ، التى تتربص بعناصر الخير . وهى بحكم طبيعتها الشريرة تهدم ولا تساعد على البناء وتحقد ولا تعدم وسيلة لإحاطة المثاليات بضباب مصنوع لا تفلح فى تبديده النيات الطيبة الساذجة ، أو العزائم الجادة .